



## كلمة العدد

ان الأنظمة الوضعية والفلسفات الباطلة التي تولى كبرها فلاسفة العالم فى مشارق الأرض ومغاربها قد باءت بالفشل فشلا كاملا ، ولم تضمن للبشرية المظلومة المضطهدة نجاحها المنشود وفلاحها المطلوب ، ولم تستطع أن توفر للانسانية حرمتها وكرامتها واستقلالها ، فانا نسمع نشيج الانسانية ونحيتها من اقصى الأرض الى اقصاها ، ونرى البشرية كلها تن تحت نير انواع من العبوديات التي سلطها عليها الظلمة الجاثرون ، فهناك عبودية اقتصادية ، وعبودية سياسية ، وعبودية اجتماعية ، وعبودية فكرية ، و-

-- و --

لازال العالم مختبرا لما لا يعد ولا يحصى من الفلسفات والنظم التي ظهرت بدعاوى كبيرة لتحرير البشرية من هذه العبوديات القاسية ، وليس تاريخ الفكر الانسانى والفلسفة الوضعية الا عبارة عن أساطير الأولين الخرافية ولا يعدو أن تكون قصة خيبة الانسان المستمرة وفشله

المتواصل فى الوصول الى الغاية المنشودة - فحاولت عديد من الفلاسفات والنظم الوضعية القيام بتحرير البشر من العبوديات القاسية التى يعانى منها الانسان على يداخيه الانسان - ذلك الظلوم الجهول الذى تنبأت الملائكة عنه يوم الازل وقالت لربها : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟

فقامت الديموقراطية الغربية ، ونادت باستقلال الانسان سياسيا ومدنيا ، ومنحه حقوقه المدنية الأساسية ، ثم قامت الشيوعية ، ودعت الى استقلال البشر اقتصاديا ، ثم تلتها الفلاسفات وتناجعت الآراء والنظريات ، واصبحت الحالة على أن كل يوم يأتى برأى جديد ونظرية جديدة ، ولكن الليلة التى تليه تذهب بها وتجعلها كأن لم تك شيئا - ولكن الانسان المظلوم لم يتقدم خطوة الى الأمام نحو الحرية التامة والاستقلال الكامل والعدل الحقيقى ، لأن هذه الانظمة الوضعية والفلاسفات الوهمية لم يستطع أن تضمن له الا التخلف والانهيال .

ان فى خيبة هذه الفلاسفات الوهمية وفشل هذه الانظمة الوضعية لدليلا ساطعا وبرهانا قاطعا على صدق تلك الحقيقة التى اعلنها القرآن قبل أربعة عشر قرنا ، وان كل من درس التاريخ البشرى الطويل دراسة مؤمن معتبر يشهد على أن هناك منهجا وحيدا وطريقا وحيدا يوصل الانسان الى هدفه المطلوب - الفلاح فى الدنيا والسعادة فى الآخرة - وكان هذا المنهج هو الذى أوصل البشرية الى غايتها المنشودة على امتداد الزمان فى جميع الاعصار وامتداد الانسان فى جميع الأدهار ، وكل ماوراء هذا المنهج ليس الاضياع كبير

وخسران مبين ، ومن ذا الذى ينكر أن كل من انتهج منهجا غير هذا المنهج لم يجن الاخبية الآمال ولم يلق الا فوات الأمانى .

ان الفلسفات الوهمية والانظمة الوضعية مهما نجحت فى توفير الأموال وجمع القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وكسب اللذات ولكنها لم تضمن للانسانية الاطمئنان الروحى والسكون النفسى والنجاح الأخرى . فان الله سبحانه وتعالى لم يكتب الفلاح والنجاح الا للذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصير . وأشهد الله تبارك وتعالى التاريخ كله — العصر — على صدق هذه الحقيقة ، فأقسم سبحانه وتعالى بالدهر لما فيه من احداث لمن رأى ونظر ، ولما فيه من بصائر لمن تبصر ، وعبر لمن اعتبر ، ففيه السراء والضراء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والراحة والتعب ، والحزن والفرح ، والبؤس والرخاء ، وكل هذا ان دل على شئ فانما يدل على أنها كلها آيات الله ، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر .

وان دلت آيات الله على حقيقة فانها تدل على حقيقة الحقائق وأمها ، وهى أن الانسان دائما فى خسر وضلال ، وخيبة وحرمان ، لافرق فيه شرقى وغربى ، وبين أسود وأبيض ، وبين متقدم ومتأخر ، فكلهم فى الخسران سواسية ، وفى الحرمان متساوون ، وفى خيبة الآمال متشابهون ، الا الذين آمنوا بربهم وآمنوا بالمنهج الربانى الوحيد ، وبالهداية الربانية الكاملة الشاملة ، الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا فى سبيله ، وشروا انفسهم ابتغاء مرضاة ربهم ، وضحوا بالنفس والنفيس فى سبيل مرضاته ، واتباع رسوله ، وانتهاج منهجه ، وتحكيم شريعته السمحة السهلة البيضاء التى ليلها كنهارها ، وباعوا الفانى

الخصيس واشتروا الباقي النفيس ، واستبدلوا الباقيات الصالحات  
 بالغاديات الرائحات ، وايقنوا أن الباقيات الصالحات خير عند ربهم  
 ثوابا وأحسن أملا ، وعاهدوا ربهم على ترك الآفلين والعض بالنواجذ  
 على كل ما هو خير وأبقى ، فكانوا رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،  
 فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .

ان نظام الاسلام ثقافة ومجتمعا ودولة وتشريعا كما أقامه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وأرسى دعائمها في عشر  
 سنوات ثم وسعه وطوذه خلفاءه الراشدون هو النظام الوحيد التي يضمن  
 للانسانية الفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة ويستثنى الانسان من  
 ذلك الخسران المطلق والحرمان العام الذي تشير اليه سورة العصر  
 والذي يشهد عليه هذا التاريخ البشرى الطويل الموجود امام كل من  
 يذكر ، وان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

— محمود أحمد غازي

